على بصيرة

تعليم العربية للناطقين بغيرها والوقاية من التكفير

الأبعاد الفكرية وآليات التنفيذ

د. طارق سعد شلبي

الأستاذ بجامعة عين شمس وجامعة أم القرى

تَعْليمُ اللغَةِ وتَشْكيلُ الفِكْر

تدين أمم شتى بالإسلام، وهي مختلفة اللغات والألسنة، رغم أن هذا الدين مرتبط بلغة واحدة؛هي اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وهذا أمر لا ريب أنه يثير همم متعلمي اللغة ومعلميها على السواء، حتى تزول هذه المفارقة بين الأصل الواحد الذي يجمع هذه الشعوب واللغات المختلفة التي تتحدث بها.

واللغة العربية يمكن أن تؤدي دورا في توحيد كلمة المسلمين على اختلاف ثقافاتهم كما حدث في الماضي؛ فاللغة العربية هي العروة الوثقى التي تجمع بين الشعوب العربية والشعوب الإسلامية ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى لتدعيم مكانة اللغة العربية والعمل على نشرها وتعليمها غير الناطقين بها من الشعوب الإسلامية؛ لأن في ذلك حمايةً للأمن الثقافي ودعماً للدور الحضاري للأمة العربية الإسلامية.

والتنمية التربوية والعلمية والثقافية لتطوير العالم الإسلامي، لابدّ أن يكون من أدواتها تعليم اللغة العربية على أوسع نطاق وبأحدث الطرق، وإيصالها إلى القطاعات العريضة من المتعلمين على مختلف مستوياتهم لنشر الثقافة الإسلامية[1].

واللغة العربية هي وعاء الثقافة الإسلامية، وهي الأداة المثلى لمعرفة مبادئ الدين الحنيف وفهم أحكامه، وهي اللغة الوحيدة في العالم التي ترتبط بالدين ارتباطاً لا انفصام له. فاللغة العربية لغة الإسلام؛ لأنها لغة القرآن الكريم، والحديث الشريف.

العلاقة بين اللغة والثقافة لم تعد محل جدل أو محور نقاش، ولقد دفعت وثاقة العلاقة بينهما أن اعتبرت الثقافة مهارة خامسة تصاحب زميلاتها من

(١) د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، في البناء الحضاري للعالم الإسلامي، ج٢، ص٤٥، الرباط، ١٩٩٧ م.

المهارات اللغوية الأربع؛ الاستماع والكلام والقراءة والكتابة.

ويمثل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أحد الأنساق الاجتماعية المهمة؛مما يعني انعكاس ما تشهده هذه المجتمعات من تغيرات، وما يصيبها من تحولات، وما يسودها من اتجاهات على مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ذلك أن تعليم هذه اللغة الأخرى لا يحدث في فراغ؛فاللغة والثقافة كيان واحد.

ومع اشتداد الهجوم على الإسلام من ناحية، وانتشار الفكر المتطرف الضال من ناحية أخرى لابد من التأكيد على أن تعليم اللغة العربية يعني جعلها وسيلة للتحاور، فكلما أجادها الإنسان استطاع أن يحاور ويجادل بالتي هي أحسن؛ خاصة مع بروز تحديات نذكر منها:

- تنوع مصادر المعرفة وكثرة سبل الحصول على المعلومة.
- بروز النزاعات العرقية والمذهبية والطائفية والحزبية التي يستغلها أعداء الأمة.
- عمل بعض القوى على الاختراق الثقافي للمفاهيم والقيم والعادات لدى الثقافات والشعوب.
- تزايد نزعة المقارنة بين المستويات الحضارية.
- اشتداد عمل مناهضي الإسلام على إحكام الطوق على الفرد المسلم والأمة الإسلامية.
- العودة السلبية للفرد والمجتمع داخل الأمة الإسلامية إلى التراث، فرارا من فقدان الهوية، والمقصود من السلبية هنا أنها تتسم بالجمود وترتبط بالتطرف وتصادم مستجدات العصر بما يضفي مزيدا من التشويه لصورة الإسلام.
- ضعف التنسيق بين المراكز الثقافية الإسلامية ؛ مما أدى إلى وجود اختلافات بين مناهج العمل في تلك المراكز، وإلى عدم الاتفاق حول تحديد الأولويات في المجال الثقافي.

الفئة المستهدفة وقايتها
من فكر التفكير عبر تعليم العربية

"التكفير" حلقة وسطى بين عوامل مؤسفة تؤدي إليه، ونتائج وخيمة تترتب عليه؛ ولهذا فإن مواجهته تكون بالوقاية من حدوث عوامله، والعلاج والإصلاح لما يقع من آثاره ونتائجه.

والتكفير ينجم عن فكر ضال يعتقده صاحبه ويقتنع به، وقد يورطه في اقتراف العنف والإرهاب، ومضرة هذا تمتد لتشمل الأمة كلها، وقد غدت تلك الأحداث أمارات دالة تؤكد صحة الدعاوى الباطلة التي يطلقها الآخرون في حق الإسلام وأهله.

والحق أن المسلمين من غير الناطقين بالعربية قد يمثلون بيئة مثالية لظهور هذا الفكر الضال، مع اشتداد الحماس للتفقه في الدين مع قلة الوعي الديني بسبب حاجز اللغة، وتزيد مظنة اعتناق هؤلاء الفكر الضال مع اشتداد وطأة الظروف التي تكتنفهم: اجتماعا واقتصادا، ووعيا وثقافة، وظروف بيئة.

ولهذا أسباب كثيرة منها الأخذ عن الأئمة المضلين، والجهلة المتعالمين، والمتصدرين للفتوى وليسوا من أهلها، ولهذا أمرنا الله – تعالى– بسؤال أهل الذكر فقال: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

ويؤكد ذلك أن النبي ﷺ حين حذر من فتنة الخوارج، وأمر بقتلهم، بين أنهم إنما أُتوا من قبل جهلهم، وقلة فقههم، فجنوا على أنفسهم وعلى أمتهم، ولم يشفع لهم حسن نيتهم، وسلامة قصدهم، وكثرة عبادتهم، فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سيخرج في آخر الزمان قوم

(١) سورة الأنبياء آية : ٧.

حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة"[1][2].

فوصفهم ﷺ بأنهم "يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم"، وهذا دليل على جهلهم وضعف بصيرتهم، فإنهم مع كثرة قراءتهم للقرآن لا يجاوز حناجرهم، فهم لا يعونه بعقولهم، ولا يفقهون مواعظه ونذره، ولا يعلمون أحكامه وحدوده.

وفي تعليم العربية لهؤلاء ما يصونهم عن هذا الفكر؛ إذ تمكنهم اللغة من امتلاك وسيلة الاتصال بمصادر معرفة الدين من قرآن وحديث وتفسير وسيرة وفقه، وكذا قناة اتصال بالعلماء الذين يدعون إلى الله على بصيرة، ممن يؤلفون قلوب العباد على حقيقة الدين المنزهة عن الإفراط وعن التفريط.

ومن الخطورة بمكان أن نتوهم أن مواجهة التكفير في بلادنا تكون بمعزل عن هذا التوجه، معتقدين أننا بمنأى عن هذا الفكر الضال لهؤلاء الأعاجم البعيدين عنا، والمعاناة من آثاره المترتبة عليه فلا مجال لهذا التوهم مع تقدم وسائل الاتصال وتيسر سبل الانتقال.

أضف إلى ذلك أن علينا واجبا لنأخذ بيد أخوتنا في الدين ننقذهم من تسلل هذا الفكر الخبيث إلى وعيهم، وقبل ذلك كله علينا حق أوجب لديننا وقد أسيء إلى صورته.

تنصب ورقة العمل على دور تعليم العربية لغير الناطقين بها في الوقاية من فكر التكفير لدى المقبلين على تعلم العربية بهدف التعرف على الإسلام أو

(١) البخاري المناقب (٣٤١٥)، مسلم الزكاة (١٠٦٦)، النسائي تحريم الدم (٤١٠٢)، أبو داود السنة (٤٧٦٧)، أحمد (٨١/١).

(٢) رواه البخاري: ٣٤١٥، ٤٧٧٠، ٦٥٣١، ومسلم ١٠٦٦.

التفقه فيه.

والخلفية الثقافية التي يصدر عنها متعلمو اللغة العربية قد تتسم بالتركيب والتداخل بين أربعة مكونات : المكون المحلي في بلادهم التي ينتسبون إليها ، والمكون المحلي في البلد الذي توجد فيه المؤسسة التعليمية التي تقدم البرنامج الدراسي، والمكون الإسلامي الذي يمثل التعمق فيه هدفا لتعلم اللغة ، وهناك المكون العالمي الذي تجتهد قوى العولمة في فرضه؛ حتى تمثل القاسم المشترك بين الناس على اختلاف ثقافاتهم المحلية ، وقد تطمع فيما هو أبعد من ذلك؛ لتكون ثقافة العولمة هي النمط الوحيد المهيمن!

الوقاية من التكفير
منطلقات التطبيق وآليات التنفيذ

ينادي الخبراء في مجال اللغة العربية لغير الناطقين بها بتوجيه مزيد من الاهتمام للجانب الوجداني في تعليم اللغة العربية، وعدم الاقتصار على الجانب المعرفي والمهاري، وترجمة هذا الاهتمام في مختلف جوانب العملية التعليمية في كل من الأهداف و المحتوى وطريقة التدريس والتقويم

وينطلق ذلك من النظرة إلى تعليم العربية لغير الناطقين بها على أنه عملية إيجابية، وليست آلية ميكانيكية بحتة، إن اللغة مهارات وينبغي أن يستهدف تعليمها إنتاج من يتفننون في استخدامها ويجيدون التعامل معها والتواصل مع الآخرين بها .

القائمون على برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عليهم أن يوسعوا مجال الاهتمام، فلا يحصروا تفكيرهم في قضايا اللغة وفنيات التدريس دون وعي نافذ إلى محددات وتحديات تكتنف الواقع المعيش الذي أصبح من مظاهره – مع الأسف– عدم الوعي بجوهر الدين ومبادئه السمحة؛ مما تترتب عليه نتائج وخيمة، من بينها تفشي فكر التكفير

المقرر التعليمي:

البرنامج الناجح لتعليم اللغة لا يقدم متنا للمفردات ولا قائمة بأنماط التراكيب لكنه يعني باللغة الواقعية المُمارسَة التي تنطوي – لواقعيتها وممارستها – على أبعاد ثقافية وتوجهات فكرية، ومن هنا كانت الصلة الوثيقة بين اللغة والنسق الفكري الثقافي.

وفي مقدمة ما ينبغي أن نهتم بفعله رصد تجليات فكر التكفير التي

تتعرض لها الأمة الإسلامية ووضع البرامج التي تتصدى لها.

إن هناك كثرة من متعلمي العربية من المسلمين الذين لما تكتمل لديهم أبعاد المنظومة الفكرية للإسلام؛ فيكونون لذلك فريسة سهلة لمروجي الفكر التكفيري الضال.

وإلى هؤلاء الدارسين المسلمين ينبغي تقديم جرعة تمثل ما ينبغي معرفته من أصول الدين، بما يكون حصانة من التأثر بالدعوة إلى فكر متطرف، فمعظم من يعتنق هذا الفكر ويتعصب له يعاني من قلة الحصيلة الدينية.

وفي إطار تمكين المقرر التعليمي المصاحب لتعليم العربية من القيام بدوره في مواجهة فكر التكفير تنبغي مراعاة أمور:

- مراعاة "الجوانب النفسية، والتربوية، والثقافية واللغوية للمتلقي، بحيث تتناسب مع سنه، وبيئته، وخلفيته الثقافية، وقدراته العقلية
- مراجعة المفاهيم الثقافية والأنماط الحضارية التي تشتمل عليها كتب تعليم اللغة العربية، إن ثمة قيما جديدة تفرض نفسها، وهي قيم ينبغي أن تأخذ مكانها ونحن نختار المحتوى الثقافي في هذه الكتب.
- مواجهة الفكر التكفيري الضال يكون في التدقيق في تحديد المحتوى التعليمي الذي ينبغي أن يخضع للفهم الشرعي الإسلامي الصحيح، بعيدا عن التفسيرات المغلوطة الضيقة أو دعوات الاستئصال.
- اختيار المادة اللغوية التي يعتمد عليها البرنامج التعليمي بما يجعلها نسقا فكريًّا يحصن المتعلم من التصورات الباطلة والدعاوى الكاذبة التي تثار حول الإسلام فلا يكون المتعلم ضحية لها.
- تمثيل المادة القرائية ما تلتقي عنده المذاهب كلها على اختلافها، فنكوِّن لدى الدارس نزوعا إلى الوحدة، ونفورا من التفرق والتنازع، وتصون كذلك مدة التدريس من مظنة الاختلاف والتشاحن بين الدارسين.

وللقراءة أهمية بالغة في تعليم اللغة، ولها أهميتها الكبرى في الإبانة عن الأنساق الفكرية الحاكمة، وتظهر درجة أهميتها في كونها الوسيلة الأساسية للتعلم الذاتي واكتساب اللغة بعد فراغ الدارس من البرنامج التدريبي وانقطاع صلته بالمؤسسة التعليمية التي تقدمه.

والمادة القرائية يمكن أن تعتمد على نصوص أدبية تعكس قيم الإسلام السمحة في وسطيتها المحبوبة واعتدالها الذي تسكن إليه النفوس.

ونبرز بهذه النصوص الأدبية موقف الإسلام الذي لا يقف من الأدب الرفيع موقف العداء، وهو ما يصوب اعتقادا لدى بعض الغلاة والمتطرفين من المسلمين أن الإسلام ضد الآداب بإطلاق وهذا – كما لا يخفى – غير صحيح.

ويحسن أن تكون للمادة القرائية خصائص، منها:

- أن يكون من مصادرها القرآن الكريم والحديث الشريف للكشف عن قدرة هذيْن النصين على مخاطبة العصر من ناحية، وكونهما مصدرا للقيم الإنسانية المشار إليها من ناحية أخرى.
- أن تتسم بالحيوية والمعاصرة، وأن تمثل المستوى اللغوي السائد في الواقع المعيش؛ ليكون لدى الدارس اقتناع بجدوى ما يدرس وإعداده للتواصل مع ثقافتنا.
- أن تعكس البعد الأخلاقي في الإسلام الذي يتسق مع القيم الإنسانية العامة التي يجمع على الاهتمام بها أصحاب المعتقدات المختلفة، وتأكيد القيم الإنسانية المنصبة على الفرد كإنسان، واحترام حقوق الإنسان بمختلف أشكالها.
- أن تساعد على تجاوز الإحساس بالانشطار والحيرة وأزمة الهوية، وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى الشعور بالتهميش؛ مما قد يؤدي إلى التطرف أو الانحراف.

- أن تساعد على تحقيق الإنماء الثقافي، الذي هو عملية تحرر وإحساس بالتفرد والأصالة واكتساب القدرة على حماية الخصوصية الثقافية وتجديدها[1] ومن شأن كل ذلك المساعدة على الاستقرار والتمسك بالدين، والتكيف مع الواقع المحيط والتعايش معه والتفتح عليه وتحصين الذات وتقوية الانتماء.
- إبراز بعض المفاهيم، كحقوق الإنسان ومكانة المرأة وحقوق الأقليات والحريات العامة والديمقراطية.
- تأكيد قيم التسامح في الإسلام وتدعيم الإحساس عند الطالب بنبذ الإسلام الإرهاب ورفض كل أشكال التطرف.
- أن تعكس المادة المقروءة استيعاب المجتمع المسلم مستجدات الحضارة وإفادته منها وتقدير كل أشكال التقدم التقني والاستعداد للأخذ بأسباب الحضارة المعاصرة بما لا يتعارض مع ثقافتنا العربية الإسلامية، بما يؤكد إمكان التواصل مع الآخ، وقدرة منظومة الفكر الإسلامي على الاستجابة للتطور الحضاري.
- الإيمان بمنطق الاختلاف بين الثقافات وتنوعها ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[2] .وتنمية اتجاهات الطالب نحو احترام ثقافات الآخرين وإن لم يقبلها.
- تأكيد قيمة التقوى أساسا للتفاضل بين الناس، والبعد عن كل أشكال التعصب للجنسيات والمذاهب، والتريث في إصدار الأحكام وإطلاق

(١) النمو الثقافي ومشاكله في العالم الإسلامي، أعمال المائدة المستديرة المنعقدة بجامعة إفريقيا العالمية، بالخرطوم، منشورات الإيسيسكو، ١٩٩٨م، ص ٤٩.

(٢) هود ١١٨–١١٩.

التعميمات في وصف سلوكيات الآخرين من ثقافات مختلفة.

- أهمية الأمن، وأنه حاجة إنسانية ملحة، ومطلب فطري لا تستقيم الحياة بدونه، ولا يستغني عنه فرد أو مجتمع، وأن للإسلام منهجه المتفرد في تحقيق الأمن ومكافحة العدوان والعنف.
- وجوب الحذر من الأئمة المضلين، والجهلة المتعالمين، والمتصدرين للفتوى وليسوا من أهلها.
- سوق النصوص من الكتاب والسنة، التي تحذر من القتل بغير حق تحذيرًا شديدًا، وتبين سوء عاقبته، وعظم عقوبة فاعله، وهي عامة في المؤمن والكافر.
- تأليف القلوب على محبة الدين، وإعلاء قيم الأخوة والتسامح.
- تنمية اعتزاز الدارسين بالانتماء للثقافة العربية الإسلامية، وتمكينهم من التصدي لمحاولات تهميش هذه الثقافة.
- تقدير التراث العربي الإسلامي ودور الحضارة الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية على مدى التاريخ.
- تحقيق التواصل بين الشعوب الإسلامية، وتأكيد قيمة الحوار مع الآخر والانفتاح على الشعوب الأخرى والتعايش بينها.
- تأكيد دور مؤسسات تنمية القيم في حياة المسلم المعاصر، وعلى رأسها المسجد والأسرة والمدرسة.

المعلم:

يبقى المعلم المصدر الأول لإكساب اللغة في كثير من برامج تعليم اللغة، ومع أهمية المنهج التعليمي وأهمية التعلم الذاتي يبقى المعلم حجر الزاوية، يرتبط به المتعلمون ويرونه – وعوا بذلك أم لم يعوا – تجليا مجسدا لثقافة اللغة تماما ككونه مصدرًا لإكسابها وتعليمها.

روي عن محمد بن سيرين أنه قال : " إنما العلم دين فانظروا عمن تأخذون"[1]، بهذا يكون المعلم القدوة لطلابه في آداب العلم و تحصيله.

و الهدف الجوهري في تعليم اللغة لغير الناطقين بها إعداد الطالب "للتواصل" مع المتحدثين مع هذه اللغة، ومن هنا فإن غاية التواصل تهيمن على العملية التعليمية بوجه عام وتفرض سمات خاصة في المعلم.

- وأولى هذه السمات أن يكون المعلم محبا لمادته ومجال عمله وطلابه، وأن يكون على درجة عالية من "الوعي" بأهمية ما ينهض به، وأن لتصرفاته أثرا على نفسية الطلاب قد يدفعهم إلى محبة اللغة وزيادة دافعيتهم إلى تعلمها وقد يكون لهذه التصرفات أثر عكسي.
- والمحبة التي نتحدث عنها ترتبط "بالموهبة" فالتعليم الناجح للغة بالإضافة إلى كونه علما فإنه يرتبط بالموهبة التي تظهر في "ابتكار" سبل جديدة لتوصيل المستهدف من الدرس، و"ابتكار" صور جديدة للأنشطة اللغوية.
- معلم اللغة الناجح هو الذي يشعر أن عمله مزيج من العلم ذي الإجراءات المحددة المنضبطة من ناحية، والممارسة الحرة المنسابة في تلقائيتها من ناحية أخرى.

يضمن هذا التصور أن يكون المستهدف من التدريس مرتبطا بالبعد الاستعمالي التواصلي فلا يتوهم المعلم أن ثمة معلومة لغوية مقصودة لذاتها بغض النظر عن واقعها في الاستخدام اللغوي.

- يرتبط بما سبق ضرورة أن تتوفر عند معلم العربية لغير الناطقين بها مجموعة من الاتجاهات الإيجابية نحو التعلم بشكل عام، ونحو طرائق التدريس السابقة بشكل خاص. وأن يحترم الدارس باعتباره إنسانا له حق

(١) الفقيه والمتفقه للبغدادي – ج٢ ص ٦٩.

التعلم، وعلى المعلم واجب تعليمه.

- ومن هنا تظهر أهمية الاهتمام بالأنشطة المصاحبة للعملية التعليمية التي تعد فرصة لجمع شتات هؤلاء التلاميذ والتأليف بينهم على اختلاف خلفياتهم الثقافية، وإشاعة جو من الإخاء الإسلامي بينهم، وتوفير فرص استخدام اللغة العربية بينهم.

ومن هنا فإن لمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها دورا في دعم جوانب الصورة الصحيحة للإسلام عبر جملة من السلوكيات التي لا تعد مجرد سلوكيات معلم في فصل، بل تصبح أمارات دالة على ثقافة وفكر.

تمثل هذه الصورة لدى الدارس عبر تواصل إنساني مباشر يمتد –ربما لشهور– يرسخ تصويبا للتصور الذي تقدمه مصادر الفكر التكفيري الضال لسلوك المسلم، وتقديم هذه الصورة أبلغ دلالة وأعمق أثرا من سرد الحجج والبراهين نظريا حول الأبعاد الحقيقية للمنظومة الفكرية للإسلام التي تصدر عنها مظاهر السلوك. ومن أبرز المعالم الدالة على ذلك:

- إبراز القدوة وبلورة مكارم الأخلاق : يمكن أن يكون المعلم قدوة تمثل قيم الإسلام في علو الهمة فلا يرضى من الأمور بأدناها، وفي الجدية، فلا يراه الطلاب لا همَّ له إلا الهزل والمزاح.وفي الأمانة فلا يلمس الطلاب منه تفريطا بإهمال الواجبات الوظيفية.
- التعارف والتواصل: إعلاء قيمة التواصل يوجب على المعلم أن يُشْعر تلميذه أنه يفهمه، مهما كان أداؤه اللغوي مضطربا دعما لثقته في نفسه، وبناء لجسر الطمأنينة بينه وبين معلمه؛ مما يجعله أسرع استيعابا لما يدرس، وأكثر إقبالا على تحقيق منجزات على طريق التعلم.

وصدورا عن ذلك، على المعلم أن يحفظ أسماء الطلاب، ويحتفظ في ذاكرته ببعض المعلومات المتعلقة بهم، ويتعرف على مشاكلهم الاجتماعية

والصحية والنفسية ففي هذا ما يشعرهم باهتمامه ورغبته في تأكيد التواصل معهم.

- البشاشة والبشر : مواجهة صورة المسلم المتجهم العبوس الذي تصدر أفعاله عن عدوانية قارة في نفسه بصورة المعلم المبتسم البشوش الحريص على التواصل مع الدارسين الصبور مع المتعثر منهم، الحليم مع اللجوج المستفز منهم!القادر على إدارة الفصل بحسم لا يصل إلى درجة الصرامة والاستبداد.

يجب على معلم اللغة أن يخلق جوا من المرح المهذب، وذلك بأن يمزح مع طلابه، ويعالج أخطاءهم بطريقة مرحة وذلك لخلق جو تعليمي صحي يزيل التوتر ويبعد الملل ويدعم العلاقات الإنسانية.

- التفاؤل وحسن الظن: أثبتت البحوث التجريبية أن نظرة المعلم لتلاميذه ذات أثر كبير على تحصيلهم وتقبلهم، فإذا كان المعلم ينظر إلى تلاميذه على أنهم أذكياء وقادرون على التعلم وجادون، ويحسون هم بذلك، فسيؤثر هذا إيجابيا عليهم، أما إذا كان المعلم ينظر إليهم على أنهم كسالى، ولا يفهمون شيئا فسيكونون كذلك أيضا.
- التسامح والحلم: غضب المعلم في الفصل على تلاميذه من أكثر الأشياء التي تجعله متوتر الأعصاب ومن ثم يفقد السيطرة على فصله، وقد يقود الغضب المعلم إلى تصرفات تكون عواقبها وخيمة، والفصل ذو المعلم الغاضب بيئة مناسبة للمشاكل.

ويرتبط ذلك بالصبر و إحسان التعامل مع مثيري المشاكل من الطلاب، وكذا التلطف ببطيئي التعلم والمهملين.

- المساواة: على المعلم أن يحرص على المساواة بين الدارسين على اختلاف جنسياتهم وألوانهم طيلة البرنامج الدراسي.

يجد كثير من المعلمين أنفسهم – دون شعور في كثير من الأحيان – يركزون أنشطتهم على مجموعة قليلة من الطلاب في الفصل – وهم المتميزون – ويغفلون أو يهملون بقية الفصل؛ مما يهدر الإحساس بالمساواة.

- التيسير "يسروا ولا تعسروا " : من المعلمين من يرى أن نجاحه في التعليم يقاس بمدى تشديده على طلابه وتشدده معهم، فالواجبات عليهم مضاعفة، ولا بد من أن تكون الحلول نموذجية، والاختبارات صعبة ومحبطة؛ وهذا غير صحيح، فالتيسير مطلب شرعي وتربوي، والمعلم الناجح هو الذي يأخذ بأيدي طلابه ويصعد بهم شيئا فشيئا بالحفز والترغيب وشيء من الترهيب، أما التشديد والتعنت فكل يحسنه ! والنفوس دائما تميل إلى من يسهل عليها الأمور.

فمن القواعد التي تحقق تلك القيمة في الاختبارات الشفهية: مفاتحة الطالب – بعد رد السلام – بالتحية، وبث الطمأنينة في نفسه ببعض الكلمات المشجعة، و البدء بالأسئلة السهلة لإزالة ما قد يقع في نفس الطالب من توتر، وتجنب امتحان الطالب أمام زملائه، خاصة الطالب الخجول.

- أدب الحوار مع الآخر : قبول الاختلاف في الرأي وقبول وجهة النظر المغايرة قيمة إسلامية يمكن أن تتأكد في أنشطة المحادثة، وقبول مبادرات الدارسين ما دامت صحيحة ولو خالفت ما توقعه المعلم.

قد ينتمي الطلاب إلى دول شتى، ومن الوارد أن يكون بين بعض هذه الدول خلافات حادة، ووجود هذه الخلافات في قاعة الدرس يهدد العملية التعليمية، أو يوجد سببا مستديما للتوتر بين الطلاب؛ فعلى المعلم أن تكون لديه المعلومات الأساسية عن تلاميذه : مستواهم، وخصائصهم العمرية وأفكارهم، وخلفيتهم الثقافية ونوعية أفكارهم تفيد في أسلوب

طرح الأفكار وعرض الدرس؛ مما يجعل المعلم يتوقع ردود أفعالهم ويحسن توظيفها في إرساء قيمة الحوار

- المرونة والتطور : ضرورة الاستعانة في تدريس اللغة العربية بالوسائل السمعية والبصرية الحديثة، لمختبرات اللغة وأجهزة الاستماع، والأشرطة المرئية، والشرائح المصورة، وأقراص الحاسوب، والاستفادة من التقنيات الفضائية لنشر العربية عبر برامج التعليم عن بعد، والاستفادة من تجارب الآخرين في كل هذه المجالات لمعرفة استراتيجيات التدريس ومداخله وأساليبه وتقنياته.

ارتفاع مستوى المهارات العقلية والأدائية يقدم صورة للمسلم الذي يتحلى بسمات الإنسان المعاصر ليعيش في المجتمع، ويتواكب مع اتجاهات التطوير فيه .

- الصدق والمصداقية : يتحرج بعض المعلمين إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم! والواقع أن الإجابة على سؤال ما بـ "لا أعلم" أمر يجب أن لا يتحرج منه المعلم؛ لما في ذلك من احترام العلم، واحترام عقلية الطلاب، وأن الفرد يعرف حدود علمه وقدراته، فلا يتكلم فيما لا يحسن.

ويجب على المعلم أن يرشد طلابه إلى كيفية الحصول على تلك المعلومة المسؤول عنها، أو يعدهم بالبحث عنها بنفسه، فيبرز لهم حرص المسلم على تحري العلم من مظانه.

المؤسسة التعليمية:

لا ينبغي أن تنتهي صلة الدارس بالمؤسسة التي قدمت البرنامج التعليمي بانتهاء هذا البرنامج، فيحسن أن تكون هناك قناة تواصل تتيح التذكير بما انطوى عليه البرنامج التعليمي من قيم، وتعظم التأثير الفكري الذي أنجزه.

وفي هذه الصلة ما يدعم قيمة الانتماء إلى المؤسسة، وما يدعم – على نحو

مواز – ما عني البرنامج بإقراره في العقول.

وتتيح هذه القناة إمكان تحقيق تقدم لغوي بشكل ذاتي، مما يمثل الهدف الأكبر لأي برنامج لتعليم اللغة، وهو إعداد الدارس لتنمية حصيلته اللغوية ذاتيا. وتكون مهمة المؤسسة التعليمية في هذه المرحلة المتابعة، وحل المشكلات التي قد تعرض للدارس أولا بأول، وتوجيهه إلى أفضل السبل لتحقيق المستهدف من هذه المرحلة. وفي هذا الوجه – كما لا يخفى – فرصة لتوظيفه في أغراض فكرية ذات صلة بالوقاية من الصورة المشوهة المدعاة للإسلام.

المراجع

- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي دار ابن الجوزي السعودية ١٤٢١هـ.
- أمين الخولي "مشكلات حياتنا اللغوية"، الصادر ضمن أعماله الكاملة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.
- رشدي أحمد طعيمة : تعليم العربية لغير الناطقين بها في المجتمع المعاصر، اتجاهات جديدة، وتطبيقات لازمة ضمن كتاب اللغة العربية إلى أين؟، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ٢٠٠٥م.
- عبد الرشيد عبد الحافظ، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبه مد بولي، ٢٠٠٥م.
- عبد الصبور شاهين: التحديات التي تواجه اللغة العربية ضمن كتاب اللغة العربية إلى أين؟، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ٢٠٠٥م.
- عبد العزيز بن عثمان التويجري : مستقبل اللغة العربية منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ٢٠٠٤م.
- عبد العزيز بن عثمان التويجري، في البناء الحضاري للعالم الإسلامي، الجزء الرابع، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ٢٠٠١م.
- عز الدين البوشيخي: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من منظور وظيفي ضمن كتاب اللغة العربية إلى أين؟، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ٢٠٠٥م.
- محمود كامل الناقة: أسس إعداد مواد تعليم اللغة العربية وتأليفها ضمن كتاب اللغة العربية إلى أين؟، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ٢٠٠٥م.